

قصة

وقالت عمّتي

"كبار السن تاج على رأس العائلة ومعين
الحكمة والملاذ الآمن"

قامت في منتصف الليل كعادتها لتصلي وقبل أن تذهب لتتوضأ
مرّت على غرفة "ريحان" ابنة أخيها وابنة قلبها فلقد تربّت على
يديها وهي أول من حملها وأذن في أذنها وهي طفلة، ولقد صدق
حدسها فلقد وجدتها تحتضن وسادتها وتبكي بصوت خفيض كي لا
يشعر بها أحد فاقتربت منها ببطء وقالت بهدوء
_ منذ أن دلفتي من هذا الباب يا صغيرتي وأنا أعلم إنك لست بخير،
لقد صدّقوا مُزاحك وضحكائك وصدّقوا إنها زيارة عادية إلا أنا لقد
نظرت إلى قلبك لا ملامحك ورأيت ما لم يروه، هناك جرح غائر لم
تفلح ضحكائك في إخفائه عني ما بك يا ريحان؟
اعتدلت ريحان في جلستها وقالت بحزن
_ أنا متعبة للغاية يا عمّتي قلبي يؤلمني بشدة وأريد أن أبوح لك
بخبينة قلبي، فهل تسمحين؟
إبتسمت "صابرة" بحب وقالت
_ ومن يفعل إن لم افعل أنا!
جلست صابرة بجوار ابنة أخيها وربّنت بحنو على رأسها وقالت
_ ماذا حدث يا ابنتي ولماذا لم يأت زوجك معك هذه المرة؟!
تنهدت ريحان بألم وقالت
_ أنا من طلبت منه ذلك وددت أن ألمم شتات نفسي وأحسم أمري
وافكر بعيداً عن كل الضغوطات من حولي لذلك لم أخبر أبي وأمي
بأي شيء
_ حسناً أخبريني ما الأمر وسأصدقك النصح فأنت ابنتي وقرّة عيني
مسحت ريحان وجهها بيديها وأخذت نفساً عميقاً ثم قالت
_ الأمر بدء في شهور حملي الأولى عندما أخبرني عن زميلته
الجديدة في العمل والتي ستعمل معه وتحت إشرافه ومن هنا بدأت
اللجنة، كانت تهاتفه يومياً بعد أن يعود من عمله فيدخل لغرفة أخرى
بعيداً عني ليحدثها وعندما أسأله عمّا تُريده يقول تسألني عن أشياء
تخص العمل، جن جنوني ولم أعد أصدقته ونبت الشك في قلبي
وروته أفعاله بلا رحمة

إن كان ما بينهم العمل فقط لما لا ينهون أحاديثهم في العمل؟! لما في بيتي وفي وقتي الخاص الذي أحب أن انفراد به فيه وكأنها تتعمد إشغاله بها وبحديثها حتى وهو بجواري!

سألته صابرة

_ هل تحدثت معه بصراحة عما يدور بخُلدك؟

بغضب مكتوم أجابت

_ فعلت، وكان دوماً يُخبرني أنه يعاملها كأخته وأن لا شيء يستدعي شكوكي تلك، تألمت كثيراً يا عمّتي كان صدري يضيق وأنا أراه يرسلها على الإنترنت يحتضن هاتفه بكفيه ويبتسم من أن آخر كانت معدتي تتقلص وتؤلمني لرؤية اسمها على هاتفه وكأنها لا تصبر على فراقه، شهوراً يا عمّتي وأنا اتلظى بنار الغيرة وهو لا يدري حتى تعاون شيطاني مع نفسي الأمانة وفتشت هاتفه لأمسك عليهم ما يُدينه ويثبت تهمة الخيانة عليه

بغضب وقالت صابرة

اخطأت يا ابنتي

وبانفعال وشلال دموع أجابتها ريحان

_ لا يا عمّتي لم أخطئ لقد رأيت رسائله بعيني يُدللها ويحادثها بأريحية ولم أجد رسالة واحدة بينهم تخص العمل بل يتحدث عن نفسه وطموحاته وهي يتحدث عن نفسه وتقص عليه ما يتحدث في يومها حتى أنها تأخذ رأيه في ملابسها ماذا ترتدي ويقترح عليها أن تلبس هذا وذلك الذي ارتدته يوم كذا والآخر ذو اللون الأزرق فهو يليق بها تخيلي يعرف ملابسها والوانها ولو سألته عن ملابسني لن يتذكر عنهم شيء، هو مهتم بها وبما يخصها

أنهت ريحان كلامها وانهارت في حضن عمّتها تنتحب وتنعي حالها

ثم قالت وهي لازالت بين ذراعي عمّتها

أحبته كما لم أحب أحداً من قبل أحبته أكثر من نفسي صبرت معه على كل شيء حتى ضيق ذات اليد لم اشتكيه أكون جزائي أن يهتم بأخرى في أكثر الأوقات التي احتاجه فيها بجانبتي؟!!

_ هل علم بما فعلت؟

قامت ريحان من حضنها وقالت

_أجل، لقد واجهته فغضب عليّ واتهمني بخيانة ثقته تخيلي يخونني
_ويتهمني بالخيانة!! يقول أني خنت ثقته وهتكت ستره وأنه كان
يعاملني بما يُرضي الله وأن علاقته بها لم تؤثر على علاقته بي وأن
ذنوبه ليست من شأني، لقد تبجّح يا عمّتي تبجّح ونهرني ولم يعتذر
لم يستجدي كي أسامحه بل توعدني بعقاب لتجسسي عليه
بكي صغيرها الذي لم يتعد عمره بضعة أشهر وكأنه يشاركها الألم
فقامت لتحتضنه وتمسح على ظهره حتى يهدأ ثم قالت لعمّتها
_ أنا لا أريد أن أكمل معه يا عمّتي لقد كُسرت صورته بعيني
وسقط مقامه من قلبي كل ما أخشى عليه الآن هو صغيري أعلم أنه
أن يتركه لي بسهولة وأنا لا استطيع مفارقتة ولو ليوم واحد
كانت صابرة تسمعها بصبر حتى تُفرغ شحنات قلبها وتهداً حتى
تسمعها بعقل صافٍ غير مُشوش
وقالت صابرة بحكمة وهدوء

_ هذا ابتلاء كبير يا ريحان قلبي وهذه هي الدنيا لا تبقى على وجه
واحد أبداً، لقد أخطأتِ يا ابنتي وأذنبتي ذنباً كثيراً
وقالت ريحان بصدمة
_ أنا يا عمّتي!!!

_ نعم يا ابنتي لقد تتبعت عورته أما تعلمين أن حبيبك رسول الله قال
"يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإسلام قلبه، لا تغتابوا
المسلمين، ولا تتبع عوراتهم، فإن من تتبع عورة أخيه المسلم تتبعت
الله عورته، ومن تتبعت الله عورته، يفضحه ولو في جوف بيته"
قالت مدافعة عن نفسه

_ ولكنّي لم افعل لقد فضحه الله وكشف ستره ونفذ رصيده من الستر
_ لا هذا ليس صحيح، أن يفضحه الله هو أن يُريكِ خبيثته دون سعي
منكِ لذلك أن تكون مصادفة لا ترصدُ منك وهذا ذنب والذنوب
تورث الهم والغم وهذا حالك
شعرت بالخجل وقالت

_ نعم أنتِ محقة ولكن ماذا عن ذنوبه هو، ألم يُذنب؟!
_ بلى، فعل ولكن من قال لك أنكِ واصية عليه وعلى أفعاله من
أمرك بمحاكمته؟
رفعت حاجبها تعجباً وقالت

_سامحيني يا عمّتي ولكن أنا لا اتفق معكِ في هذا يُذنب هو
ويخونني مع أخرى ولو بقلبه فليست كل الخيانة علاقة الجسد
بالجسد فاللسان يخون إذا لطف ما لا يحل له، والقلب يخون إذا حنّ
لأخرى لا تحل له والعقل يخون بالتفكير في المحرمات وهو خائن

ومُدان

ابتسمت صابرة وقالت بسخرية

_هل استغفرت لذنبك يا ريحان؟

ابتلعت ريقها بصعوبة وقالت بخجل

_لا، لم افعل

تنهدت صابرة بحزن واقتربت أكثر من ريحان وقالت بحكمتها
المعهودة

_اسمعيني بعقلك يا صغيرتي ونح قلبك جانباً

كيف يعاملك زوجك؟ هل معاملته طيبة أم سيئة؟ حنون أم غليظ
والقلب والمشاعر؟ كريم أم بخيل في المال والمقال؟

_الحق يُقال هو يعاملني بلطف ومودة صحيح أننا نختلف من
وقالت لآخر ولكن هذا طبيعي يحدث بينهم الأزواج والغالب على
طبعه اللين، لكن في الفترة الأخيرة بعدما واجهته بما يفعله في
الخفاء أصبح قاسياً بعض الشيء لا يهتم بحزني كالسابق لا يلتفت
لدموعي وصار يتجاهل مشاعري وهذا زاد حنقي وغضبي عليه
_هذا طبيعي فهو مكلوم مثلك لقد تعرى بالكامل أمامك وظهرت
سوءته بعدما كان يتجمل أمامك بالخلق الحسن ويُظهر لك طيب
معدنه وجميل عشرته ولكنك رميت بكل ذلك عرض الحائط
واخترت أن تري الجانب المُظلم منه فماذا عساه أن يفعل؟!!

ظهرت الحيرة جلية على وجه ريحان وقالت

_يجب أن يسترضيني يعتذر عما تسببه لي من ألم، اتعلمين يا عمّتي
ما هو الفارق بيني وبينه أنني معترفة أمام نفسي وأمامه أنني أذيتة
وهو لم يعترف بأنه آذاني، يرى خطأي ولا يرى خطأه يطلب مني
أن أُغَيّر من نفسي ولا يفعل ذلك مع نفسه

_تخيلي يا ابنتي أنني جرّدتك من ملابسك أمامي وتركتك عارية

بلا ستر ثم قلت لك أن ملابسك جرحت يدي وأنا أنزعها وأنها

تؤلمني هل ستعتذرين لي؟!!

ثم من أدراكي أنه لا يفعل ذلك مع نفسه لم تدخل قلبه لم تسمعي
أحاديث نفسه وجلده لذاته على ذنوبه لن يأتي ليقول لك انظري أنا
أكره نفسي لذنب فعلته يكفيه كسر صورته بعينك لن يُظهر لك
ضعفه، إن اردتي أن تهنأي بحياتك يا ريحان يجب أن تعلمي أن
زوجك ليس ابنك لن تُربيّه ولن توجهيه كصغير عليك تقويم سلوكه
هو رجل مسئول عن نفسه وعن رعيّته دورك كزوجة هو النصح لله
بطريقة حسنة وليس ثأراً لنفسك ولا غضباً لكرامتك، النصح لله فقط
وخشية عليه من الأمر

زفرت ريحان ثم قالت

__وإن نصحته ولم يتقبل ماذا افعل؟!!

__ليس عليك إقناعه يكفيك أنه يسمعها وإن لم يتقبلها أمامك يتقبلها
بينه وبينه نفسه مادمت أخلصت نيتك ونصحك لله سيهديه يا ابنتي
وسيعود لطيب أصله، كونك أحببته وترينه أفضل رجل في الدنيا لا
يجعل هذا منه ملاكاً لا يُخطئ بل هو إنسان يُصيب ويُخطئ، يتعثر
وينهض وهذا حالنا جميعاً

هزت رأسها باقتناع وقالت

__صدقت يا عمّتي، كانت غضبتي لنفسي ونصحي لم يكن خالصاً لله
ولربما شعر في نصحي بانتقاص منه دون قصد مني ولكن كيف
اعالج قلبي المكسور يا عمّتي كيف اتخلص من الحزن الذي سكنني
كيف أعود لمكانتي في قلبه بعد أن فقدتها وكيف أعيدته لقلبي؟

اتسعت ابتسامة صابرة وقالت

__أمّا وقد سألت هذا السؤال فأنتِ تطلبين الحل بصدق، أين أنتِ من
أسم الله "الجبار" توجهي لله بالدعاء ادعيه باسمائه وصفاته يا ابنتي
يجبر كسر ك و يرد عليك قلبك ويعيد لك زوجك، القلوب بين اصبعيه
يا ابنتي ادعيه أن يُنبت قلب زوجك على حبك، حصنيه بالدعوات يا
ابنتي واطلبي له الهداية من الهادي، هذا أفضل من مليون جدال
عقيم مرهق لن يصل بكم لشيء، الدعاء سحر يا ريحانتي

سكتت لتلقط أنفاسها المتعبة ثم أردفت

__أنا اطلب منك أن تراقبي نفسك لا زوجك، اصلحي نفسك لله يُصلح
لك زوجك، استحضري مراقبة الله لك في كل أفعاله لا تتجسسي
عليه مجدداً يا ابنتي حتى لا ينتبع الله عورتك، واطلبي من زوجك

أن يغيّر كل كلمات الستر الخاصة به، وإذا حدّثتك نفسك بسوء
مجدداً استعيني عليها بذكر الله والاستغفار وإذا وسوس لك الشيطان
بأنه قد يخونك مرة أخرى توضأي وصلي واشكي حزنك لله يذهب
غيظ قلبك ويصرف عنك سوء المقادير، و اعلمي أنه لن يُصيبنا إلا
ما كتب الله لنا، فاهدئي بالأى و اتركي لله تصريف أمورك، ولا يُحزنك
إلا ذنب يحيل بينك وبين رضى الله وجنته فما دون ذلك دون
دمعت عيون ريحان تأثراً و نظرت لعمّتها بحب شديد وقالت
_ لا حرمني الله منك يا عمّتي أرحتِ صدري ولملمتِ شتاتي
قبّلت صابرة جبين ابنة أخيها وقالت
_ غداً تذهبين لبيتك لتبدأي عهداً جديداً في رضى الله لا تنظري
للماضي وليكن ظنك بالله حسناً

"آه يا عمّتي أنتِ بلسم لقلبي بحق وسندي و صديقتي وأحب الناس
لقلبي، لقد سجّلت كل ما قلته بعقلي ودوّنته بدفتري الخاص حتى
يكون تذكيراً لي إذا ما نسيت أو ضعفت"
أرسلت ريحان رسالة لزوجها وهو في عمله قبل أن تعود للمنزل
وتنفّذ ما عزمت على أن تفعله
"حبيبي، اشتقت إليك يا نبض قلبي، كنت أحسب أن في البعد سأجد
راحتي وضالّتي ولكن كيف لقلب أن يهنأ وهو بعيداً عن نبضه،
سأعود يا نبض قلبي لنجدد العهد ونمحو الماضي ونصنع حباً يليق
بقلبينا ومستقبل يليق بصغيرنا"
أرسلت له هذه آل كلمات وعادت لشقتها ثم قامت بترتيبها وصنعت
طعاماً تعلم جيداً أنه يعشقه من يديها ثم أخذت حماماً دافئاً وارتدت
فستاناً رقيقاً بلون زهري_ لونهما المفضل_ وأخذت تنظر في المرأة
وهي راضية عن نفسها لأول مرة منذ مدة طويلة، فلقد كانت
ساخطة على شكل جسدها بسبب حالتها النفسية والحمل والوضع،
أما الآن فهي راضية وشاكرة لله على عطاياه وفضله، أرضعت
صغيرها ووضعتة في مهده، وأتى زوجها في مواعده.

دلف زوجها وهو لا يكاد يصدق عينيه فبعدهما استقبل رسالتها
الحنون تعجب من التغيّر المفاجيء في طريقتها وكلامها فمذ يومين

فقط كانت لتُقسم أنه أبغض خلق الله لقلبها وأن لا أحد أذاها مثلما فعل هو، خرجت لتجده يقف في أمام السفارة ينظر للطعام الفاخر الذي أعدته وعندما رآها اتسعت ابتسامته وضمها بسعادة بالغة، همّت أن تقول شيئاً فوضع سبابته على شفتيها وقال بحنو
_ أنا أحبك يا ريحانتي كما لم أحب أحداً من قبل، منذ أن تركت المنزل أنتِ وصغير واطلمت الدنيا بعيني، تيقنت أنكم شمسي وقمري ولا حياة لي بدونكم ولكن لم أرغب في الضغط عليكِ كي تعودى وأن اترك لكِ مساحة للتفكير وكنت على يقين أنك ستعودين ولكن لم اتخيل أنك ستعودين بهذه السرعة
ابتسمت وقالت

_ لنتناول طعامنا أولاً ثم لنا حديث طويل.

بعدما تناولا طعامهما قامت ريحان لتعد كوبين من الشاي لها ولزوجها استعداداً لحديثها، تماثمت في سرها قائلة
"رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني
يفقهوا قولي"

ثم توجهت إليه جلست أمامه وقالت بهدوء
_ أريد أن أتحدث باسترسال وارجو ألا تقاطعني، أريد أن أخرج لك ما بجعبتي ثم سأترك لك الفرصة لتقل ما شئت
تفضلني

أخذت نفساً عميقاً ثم قالت
_ أنا أسفة، أعلم أنني قد أذيتك كثيراً بتتبع عوراتك وبمحاسبتك وأنا لست أهلاً لذلك فلي عوراتي ولي ذنوبي مثلك ولا يحق لبشر أن يحاسب بشراً مثله، وأيضاً قد أذيت نفسي سنلت عن أمور فلما بدت لي سائنتي وليتني لم افعل، ولكن الماضي لن يُغيّر ولن يفيد الاستفادة الوحيدة التي خرجت بها من محنتي ألا أراقب سوى نفسي ولا احزن إلا لذنبي وأن اكتفي بالجانب المُضيء منك مادمت تتق الله في ولا تأمرني بمعصيته، سامحني على ما بدر مني وأعدك ألا أكررها مجدداً

كان واجماً وهو يسمعها لم يتخيل أبداً أنها من ستطلب منه أن يسامحها، وهو يرى نفسه أنه أذنب بحقها وحق نفسه وأنه أعان

شيطانها عليها وكان بتصرفاته الغير محسوبة منبع ريبتها وسبب
فتنتها ولكن سرعان ما نحى الوجوم جانباً وقال بنبرة صادقة

_ أنا أحبك كثيراً يا ريحان

ثم نكس رأسه وأردف

_ اعلم أنني أذيتك أيضاً وكنت سبباً في فتنتك ووقعك في ذنبك،
أسف وأعدك أنك ستظلمين غالبتي وحبيبتي ومهجة قلبي لأخر يوم
في عمري وأن ابذل لك أيامي لأرى البسمة لا تفارق وجهك،
صدقيني حزنك وانطفائك يُشعرني بأني يتيم وكأنك كل أهلي وكل
البشر

دمعت عيناها متأثراً وقالت

_ كنت أريد أن أسمع منك هذا، كنت أريد ذلك بشدة، كنت أتمنى أن
أرى بعينيك نظرة أنك مكتفي بي وأني املاً قلبك وعقلك وعينيك
وكل حواسك

_ والله إنك كذلك، لنبدأ معاً عهداً جديداً بقلوب طاهرة صافية ولا

مكان للشيطان بيننا

ارتمت في حضنه وضمته بشدة وقالت

"لا حرمني الله حُبك يا نبض قلبي"

وتمت في سرها قائلة

"اسعدك الله وارضاك يا عمتي صابرة"

#أصحاب الأظافر_السوداء

قصة

أصحاب الأظافر السوداء

أخذ يتلفت حوله بخوف شديد ولما تأكد أنه نجح في الهروب منهم أسرع بإخراج جهاز الحاسوب الخاص به، وقام بكتابة نداء استغاثة على عجل، عسى أن يجده أحدهم ويستطيع إنقاذه من أصحاب الأظافر السوداء.

لا اعلم أي قوة تلك التي نحو صفحتها الشخصية! هل لردودها المدهشة على الأصدقاء؟ أم لتلك الصورة المُحيرة_ الشخصية_ التي تضعها كعنوان لغلاف صفحتها!؟

كانت تناديني أنا دون غيري أو هكذا شعرت وكأنها تؤامي الروحي والعقلي.

ولأنني اعتدت الرد ومناقشة معظم الأصدقاء، فقد بدأت معها حوار أقل ما يوصف به أنه قد اختطفي، وجعل قلبي ينتفض ويهتز وكأنه سيخرج من جذوره ليرتمي تحت أقدامها، وقعت أسير ردودها الندية، ولم يتم هذا في محادثة واحدة، بل تعددت الحوارات والأحاديث .

نسيت أن اخبركم أنا رامز عمري سبعة وعشرون عاماً عمل خبيراً في علم برمجيات الحاسب الآلي ولا ينافسني أحد من أقراني بهذا الصدد.

وقعت أسير غرامها، صرت متيماً بها ولهاناً بها، وزاد هذا الشعور حينما هاتفني وسمعت صوتها الهامس العذب كماء فرات عقب اعترافي لها بحبي، بدأت الحقائق تتكشف وافطن الحقيقة وهي.....

أسف لا بد أن اغيّر مكاني الآن أنا على يقين أنهم يتتبعون حاسوبي وسيعرفون مكاني ولكن برنامج التشويش الذي صنعه على حاسوبي سيعيقهم قليلاً لذا سأضطر لتغيير مخبأي حتى اسرد لكم ما حدث وارسل نداء استغاثة لكل البشر على مواقع التواصل الاجتماعي، فنحن في خطر وشيك

سأترك هذا القبو المهجور واهرب لآخر، الحمد لله استطعت الخروج من القبو

دون أن يراني أحد، وساعدني الظلام في التخفي، وجدت مخزن أخشاب على بُعد شارعين من القبو المهجور استطعت أن اتوارى بين أعمدة الخشب المتراسة والان سأكمل لكم.

لن تصدقوا مع من كنت أتحدّث طوال المدة الماضية؟! أنا نفسي لا اصدق إلى الآن، اكتشفت أن من أحدثها كانت مجرد برنامج متطور للغاية صنعه كائنات غريبة تمهيداً لغزو الأرض!!!

كدت اطير من الفرحة عندما طلبت حبيبتي المزعومة أن نتقابل على أرض الواقع لتأخذ علاقتنا شكلاً آخر، وبالطبع وافقت وتم تحديد المكان في كافية تم افتتاحه منذ مدة ليست ببعيدة، ارتديت أفضل ثيابي وحملت حاسوبي الذي لا يفارقني وذهبت في الموعد المحدد.

وجدت المكان هادئ وفيه بعض رواده جلست على إحدى الطاولات وانتظرتها لنصف ساعة، لكن ما أثار ريبي هو تركيز الجالسين معي بطريقة اقلقتني هل في شكلي ومظهري ما يثير فضولهم!؟

شعرت بالقلق ولفت انتباهي أن أظافرهم جميعاً رجال ونساء_ سوداء وطويلة، ملامحهم وملابسهم عادية وتقليدية أما أظافرهم غير منطقية على الإطلاق، فإن كانت الفتيات اجتمعن اليوم على طلاء أظافرهن باللون الأسود، فما سبب اللون في أظافر الرجال!؟

لما طال غيابها وسئمت الانتظار حاولت أن اقوم من مقعدي، ففاجئتني الجرسون بأن أمسك يدي وغرس أظافره السوداء فيها واجلسني بالقوة فصحت غاضباً

_ ماذا تفعل يا أحمق؟!

ابتسم لي بسماجة وقال بصوت غليظ

_ لست بأحمق، اجلس مكانك كي يتم الدمج بهدوء

حاولت أن اتحرك مرة أخرى فأجلسني بالقوة ونظر لي محذراً ثم قال

_ قلت لك اجلي ودع الدمج يتم بهدوء، وإلا ستندم

صحت به قائلاً

_ عن أي دمج نتحدث، أنا لا افهم شيئاً!!

نظر إلى ركن قصي بالمكان فنظرت مثله، فإذا بكائن غريب لزوج لونه رمادي وله ثلاثة عيون سوداء شديدة القتامة، وفم واسع به أسنان دقيقة ورفيعة كاسنان المشط، بلا أرجل بل يزحف بفعل المادة اللزجة التي تخرج منه كالحلزون، توجست خيفة منه وازدادت ضربات قلبي وهو يقترب ببطء من الطاولة التي اجلس عليها، قال بصوت أعرفه جيداً بل هذا الصوت هو سبب مجيئي محملاً بالأحلام الوردية عنه وعن صاحبتة

"أهلاً بك رامز، دمجتنا سوياً سينتج عنه مزيج رائع ذو ذكاء شديد سيستفاد منه أهل الكوكبين معاً"

ابتلعت ربيقي بصعوبة وقلت له بصوت مهزوز

_ من أنت؟؟

قالت _ أنا صديقتك اختارني كوكبي لأكون نصفك الفضائي، صُممت خصيصاً لأناسب عقليتك الفذة وذكاكك الباهي، لذا أود منك أن تهدي حتى يقوم المسئول بإتمام دمجتنا، لنصنع منك شخصاً أفضل، لا يُخطئ أبداً

كنت مُشنت لأقصى درجة، لم افهم شيئاً أو تمنيت أن يكون ما فهمته غير صحيح، هل هذا غزو فضائي حقاً؟! وإن كان غزواً ما هو الغرض منه؟!

حاولت أن اتحرك مرة أخرى فزاد الجرسون من غرز أظافره السوداء في ذراعي وقال بنبرة مُخيفة

_ إذا قاومت مرة أخرى سأغرز مخالبني في رقبتيك القبيحة هذه، أفهمت؟

ارتعدت أوصالي وجف حلقي فقلت بصوت جاهدت أن اجعله ثابتاً

_ وما المطلوب مني؟

فقالت بصوتها الناعم الذي لا يتناسب مع شكلها إطلاقاً

_ سنجلس سوياً على هذه الطاولة وتضع يدك على رأسي لمدة ساعة وبعدها سيتحلل جسدي أما عقلي سينزوب ويدخل جسدي عن طريق مسام يديك، بهذه الطريقة ستكون بشري يحمل عقلي داخل رأسه، اطمئن يا رامز فلا توجد أي أعراض جانبية لهذا الدمج سوى تغيير لون أظافرك إلى اللون الأسود، ولن يُشكل هذا أي مشكلة فبحلول نهاية العام ستجد كل بني جنسك أظافره سوداء.

أخذت نفساً عميقاً كي أهدأ وقلت

_ حسناً، ولكن يجب أن تُخبريني ما الغرض الحقيقي وراء هذا الدمج؟

_ رغم أنه لا ينبغي عليّ إخبارك ولكني سأفعل شرط أن يكون هذا آخر سؤال وبعده تجلس وتضع يدك على رأسي للدمج

_ موافق

_ القائد الأعظم هو أول صورة للحياة على كوكب نبتون، كان عبقرى ولكنهم البشر ما أن يضعوا أيديهم في شيء يفسدونه، مع قدوم أول بعثة من الأرض لاكتشاف كوكب نبتون وجدوا القائد الأعظم والذي ساعدهم كثيراً في بعثتهم واكتشاف خبايا الكوكب، وما إن انتهت مهمتهم قاموا بأسره وأتوا به إلى كوكب الأرض ليجروا عليه بعض التجارب ويدرسون خصائصه

وتركيبه ولكن ولأنه يفوقهم ذكاءً استطاع فهم برمجة الحاسوب الموجود في المختبر وقام بتطويره بشكل لا يُصدق، وقام بدمج نسخته الأولى بالطبيبة المسئولة عنه، ولقد كانت النتيجة مُبهرة، امتلاك بشري لعقلين في جوفه مكَّنه من صنع المعجزات، ومن هنا كَوَّن القائد الأعظم جيشه باستخدام برامج الحاسوب المتطورة والبصر الأذكاء مثلك ومثل الطبيبة، لا أخفيك سرّاً لم ينجح الدمج بالبشر محدودي الذكاء لم يتحملوا كم المعلومات الهائل الذي أضافه الحاسوب لعقولهم وتحولوا لُنسخ مشوهة لا ترقى لتكون ضمن جيش القائد الأعظم.

كنت اسمعها غير مُصدق لما تقول فعلى الرغم من ذكائي الذي أشادت به فأنا غير مقتنع بما تقول، بالتأكيد هذا الغزو سيدمر الكوكب والبشرية

_وما الغرض من هذا الجيش، ماذا سيفعل به القائد الأعظم

زفرت بغیظ وقالت

_رغم أني شرطت عليك أن تكف عن الأسئلة ولكن ليكن هذا آخرهم، سنساعد القائد الأعظم في السيطرة على باقي الكواكب واكتشاف أي حياة قد توجد عليها، من يعلم قد نجد من يشبه القائد الأعظم على الكواكب الأخرى

قلت في نفسي " هذا درب من الجنون ولكن كيف أفر منهم؟"

_هيا بنا لنبدأ الآن!

قام الجرسون بجذب يدي ووضعها غصباً على رأس المسخ بطريقة معينة، شعرت بسخونة شديدة تجتاح كفي فنزعتها مسرعاً

نظر لي الجرسون شذراً وقال

_ستعتاد على هذه السخونة، لا تنزع يدك مجدداً وإلا سيختل النظام

وضعت يدي مرة أخرى وأخذت اراقب المكان من حولي، طاولات متراسة بطريقة منظمة، أقصى اليمين يوجد المطبخ الخاص بالمكان، وأقصى الشمال يوجد دورتان للمياه، خطرت لي فكرة ربما يوجد باب خروج آخر خاص ملحق بالمطبخ، يجب أن أصل له، ولكن إن فشلت ستكون نهايتي سوداء لن يرحموني، صدام رهيب يكاد يفتك برأسي ولكن يجب أن أتخطاه وأغامر، لن أتركهم يستعبدونني وأظل أسير للقائد الأعظم هذا، تحيّنت الوقت المناسب عندما ذهب الجرسون ليتحدث مع رجل آخر على طاولة ليست بعيدة، نزعت يدي وانطلقت بسرعة البرق اقتحمت المطبخ فلم أجد فيه أحدَ الجالسين بالخارج لا يأكلون ولا يشربون شيئاً فقط يحدقون في حاسوبهم المحمول_ أوصدت الباب خلفي كي لا يلحقوا بي، وأخيراً وجدت باب الخروج ولكنه مغلق بالقفل، كان الجرسون وبعض الرواد يحاولون فتح باب المطبخ فزحزحت طاولة ضخمة ووضعته خلف الباب لتعيقهم وتمنحني بعض الوقت لكسر هذا القفل، فتشت في الأدراج حتى وجدت بغيّتي، أخذت يد الهون وهويت بها على القفل فانكسر وفررت سريعاً من الجحيم.

اختبأت في قبو نزل مهجور وقررت أن أقص عليكم ما حدث

"احذروا من حسابات الفيسبوك، فجنود القائد الأعظم متربصون بالفضوليين أمثالي، لا تحدثوا الغرباء ولا تطلبوا مقابلتهم مهما بدا لكم صدقهم، والآن عليّ أن أغيّر مخبني للمرة الثانية فأنا اشعر بحركة مُريبة عند باب مخزن الأخشاب، أمّا عنيّ فسأظل هارباً اتخفي من أصحاب الأظافر السوداء"

#عزه_مختار

#رعب_بنات_أفكاري

عذرا أبنائي "قصة قصيرة"

شاردة تماماً صامتة وكان على راسها الطير تحديق في الفراغ امامها حينما دخلت ابنتها الكبرى "أميرة" لتقطع صمتها ولتزيد من ضيقها قائلة

_معقولة يا ماما كل ده تفكير في موضوع أقل تفكير فيه هيجسمه

نظرت لها "ولاء" وقالت بجمود

_ ما أنا حسمته بس عشان قراري مش على هواكم طلبتم مني افكر تاني وتالت

اقتربت اميرة منها وجلست قبالتها وقالت باستعطاف

_ يا ماما انا نفسي نعيش سوا حياة طبيعية ونتلم زي زمان وتربوا احفادكم سوا

قالت ولاء ببعض الحدة

_ نربيهم سوا!!! إذا كنت ربيتكم لوحدي واستحملت عشانكم برود وجفاف المشاعر استحملت اني ادي طول عمري وما اخدش ويوم ما افق على رجلي واشم نفسي وابتدي احس اني إنسانة ليا مشاعر وكيان عاوزاني اسبب كل ده وارجع للحياة الكنيبة دي تاني!؟

دخل ابنها الاصغر على حديثهن وقال برجاء

_ يا ماما بابا ندمان على كل اللي فات ونفسه يعوضك ليه ما تديهوش فرصة تانية وتقبلي وجوده

_ علشان انا في غنى عن وجوده يا "عمر" أنا خلاص ما بقتش محتاجاه ولا محتاجة تعويض أنا عوضني شوقته فيكم وأنتم مابقتوش صغيرين عشان تبقوا محتاجين وضع طبيعي تعيشوا فيه أنا وصلتكم لير الامان أخواتك البنات اتخرجوا واتجوزوا وأنت كمان قربت تتخرج وخطبت البنات اللي اخترتها كل واحد فيكم رسم حياته زي ما بيتمنى ليه عاوزين ترسمولي حياتي ليه!؟

نظر عمر لأميرة بيأس بينما زفرت الأخيرة وقالت

_ براحتك يا ماما بس حقيقي بابا تعبان جدا ومحتاجنا كلنا جنبه ومحتاج يحس إنك سامحتيه

_ غصب عني يابنتي أنا مابقاش عندي طاقة او هبها لحد، طول عمره مكنش شايفني ولا حسيت معاه اني ست أنا ما منعكمش عنه اللي عاوز يفضل جنبه يخليه وخلصني أنا في المكان اللي يريحني وده آخر كلام عندي

قالت جملتها وتركتهم في حيرة من أمرهم

أغلقت ولاء غرفتها عليها علما تتخلص من زن ابنائها المتواصل في هذا الموضوع ثم ارخت جسدها على فراشها وسبحت بذكرياتها ثلاثون عاماً إلى الوراء

كانت زيجتها مباركة فهي صيدلانية تزوجت من محاسب ذو عائلة كريمة حالتهم المادية جيدة ورغم ذلك بدأت معه من الصفر دون النظر لثراء عائلته فهي كما اعتادت في بيت والدها تشكر على القليل وتحمد الله وتشارك زوجها بكل راتبها حتى ترفع من حالتهم المادية رزقها الله بابنتها الأولى "أميرة" ومن بعدها "أمل" ثم أتى "عمر"

أما عن زوجها "شريف" فهو رجل جاد لدرجة كبيرة منظم جاف في المعاملة فالعلاقة بينه وبينهم في صورة أوامر وهم اعتادوا على ذلك، تجاهلت الأنثى بداخلها وحاجتها الكبيرة ليد تربت ولقلب يحنو ولكن هي الدنيا لا تعطينا كل ما نشتهي ولكن ما كان يوخز قلبها أنه ليس كذلك خارج منزله فهو في غاية الرقة والذوق في التعامل مع الغرباء اما معها ومع أولاده فلا يعرف سوى الأمر وعليهم التنفيذ فلم يعد يرى سوى نفسه فقط وكل هذا بالنسبة لها كان يُحتمل مادامت المركب تسير ولكن في اليوم الذي من المفترض يكون من اسعد ايام حياتها يوم خطبة ابنتها الكبرى فاجأها بالقشة التي قصمت ظهر البعير.....

_ ولاء أنا شايف اني أدبت رسالتي معاكم على أكمل وجه وأن الأوان اني استريح واشوف نفسي

ببلاهة نظرت له وقالت

_ تشوف نفسك!! مش فاهمة

نهض من مقعده ووقف قبالتها وقال ببرود من اعتاد القتل بسكين تالم

_انا قررت اتجوز

دلو من الماء المثلج سقط على رأسها للتو هل قال يتزوج حقاً!!!

_أنت بتقول ايه؟!!!

_يقول إني صبرت بما فيه الكفاية استحملت بروذك وجفاف مشاعرك استحملت مسؤوليتكم ومارضتني اتخلى عنكم في نص الطريق عشان البيت ما يختلش بس أنا شايف الولاد خلاص كبروا ويقدرُوا يعتمدوا على نفسهم وحاجة زي دي يقدرُوا يفهموا كويس

صاحت من وسط دموعها

_صابر على مين!! هو مين صبر على مين!! أنا اللي صبرت وجيت على نفسي لحد مانسيت إني ست وعشت ليك ولولادك تؤمر وانفذ تبخل بمشاعرك واهتمامك واقول معذور بيجري على أكل عيشه واهتم أنا وادي من صحتي وعمري وطموحي اللي قتلته عشان ارضيك عشان ابقى صورة في البرواز اللي أنت راسمه لحياتك وفي الاخر كدا بكل بساطة تقولي اشوف نفسي واتجوز لا وكمان طلعت صابر وأنا معرفش!!!

رغم ضيقه من علو صوتها الذي لم يعتاده فقال بنبرة واثقة لتهديتها

_انا ماقولتني إني هتخلى عنكم أو اسبيكم أنتوا هتفضلوا في حياتي ثم إني مابعملش حاجة غلط ولا حرام أنا بقول هتجوز

صفقت بيديها بطريقة مسرحية وقالت وكأنها تهذي

_لا بر اافو يعني مش كفاية جاي على نفسك العمر ده كله كمان هتيجي عليها اكرر وتخلينا معاك على الرف وانت بتبني حياتك الجديدة.. لا لا يا شريف بيه شاكرين افضالك طلقني وبعدها اعمل ما بدالك

هدر بعنف وقال

_شكلك اتجننتي يا ولاء مش معنى إني مقدر الحالة اللي أنتي فيها إنك تعلي صوتك قدامي وطلاق ايه اللي بتقولي عليه أنا قولت هتفضلني معايا انتي والولاد أنتي فاهمة

بتحدِ قالت

_وأنت تبقى عبيط لو فاكر إني هفضل على ذمتك يوم واحد بعد النهاردة

أمسك ذراعها بقوة وقال بجمود

_وأنا مش هطلق وأعلى ما فخيلك اركبيه

نزعت يده عنها وقالت بجمود يماثله

_وأنا هخلعك

بعد رفضه الشديد لطلاقنا لم اتردد لحظه في خلعه واولادي اتخذوا صفي وخرجت من هذه المعركة بأولادي وكفى بها نعمة بدأت من الصفر وفتحت صيدلية بأسمي حتى تعمل بها ابنتي الكبرى وابني بعد دخولهم كلية الصيدلة ودخول ابنتي الوسطى كلية الهندسة أما هو فقد علمت بجوازه ومن وقتها لم يسأل عن اولاده ولم يشاركهم أي تفاصيل تخصهم حتى عندما زوّجت ابنتي الكبرى حضر زفافها كأبي غريب، تناسيت ألمي حتى نسيته بالفعل ورأيت فضل الله ومنته علي وعلى ابنائي واتخذتهم سلواي عما ضاع من عمري حتى أتى اليوم الذي لم أحسب انه سيأتي بعد مرور خمس سنوات ساعات حالته النفسية وطلب من ابنائي أن يلتقوه وبالفعل ذهبوا لرؤيته وحينما عادوا فاجأوني بطلبه..

-يرجعلي يعني ايه؟!!!

قالت "أميرة"

_يرجعلك يا ماما هو ندمان أوي أنه بعد عنك وعننا ونفسه نرجع زي زمان

ابتسمت بسخرية وقولت

_ولما كنا معاه عمل ايه سابنا عشان يتجوز ويشوف حياته ايه اللي جرى حياته اللي شافها معجبتوش ولا ايه

قام عمر وقبل رأسها وقال بحب

_هو عرف قيمتك يا ماما عرف إنك أعظم ست في الدنيا وملقاش غيرك يرتاح معاه

نظرت لابنها بتعجب وقالت

_وأنا مين يريحني؟

نظر لها عمر ولم يعرف بما يجيبها فأردفت هي

_لو هو راحته معايا فأنا راحتي مش معاه يبقى ارجعله ليه

قالت أميرة

_ترجعيه عشاننا عشان نرجع نلم الشمل من تاني

هنا خرجت "أمل" عن صمتها وقالت

_ما تعمليش حاجة أنتي مش مقتنعة بيها يا ماما

صاحت بها اميرة بغضب وقالت

_أنتي بتقولي ايه يا بت أنتي!!؟

قالت أمل بتصميم

_بقول الحق مفيش حاجة في الدنيا تجبرها تعيش حياة هي مش عاوزاه ومش هتريحها ولا نسيئوا هي عانت قد ايه كانت بتبلع كلام زي الدبش كانت بتستحمل جمود الحياة والرعب اللي بنعيشه لو عملنا حاجة عكس اللي على مزاج بابا لو هي مش عاوزة

ترجع أنا أول واحدة مؤيذاها

نظر لها عمر بضيق وقال

_ما يمكن اتغير يا أمل ما أنتي شوفتي الحزن هده ازاى وكان بيكلنا ازاى

قالت ولاء

_حتى لو اتغير يا عمر فهو اتغير لنفسه مش ليا أنا بقى ليا حياتي اللي مريحاني بدون ضغط ولا مشاكل بدون خوف وبدون ما ابذل مشاعر مش هاخذ مقابلها غير خذلان

وقفت اميرة بجانب عمر وقالت ببراءة

_طب قابليه يا ماما مرة واحدة اتكلموا مرة واحدة انتم ما اتكلمتوش سوى بقالكم سنين ولو ما ارتاحتش خلاص

لم تعلم أن للأيام مفعول السحر فعندما رأته هذا المرة لقد تبدل حاله بالفعل كتفنيه الشامخين أحناهم الزمن وربما الحزن كما يدعون أبنائها تجاعيد وجهه اخفت صرامة لطالما أرعبتها في السابق وأخيراً تكلم فخرج صوته كما هيئته مهزوزا

_عاملة ايه يا ولاء؟

بهدوء أجابت

_بخير

انتظر أن تبادل السؤال عن الحال ولكنها لم تنبث بينت شفة فأردف هو

_الولاد بلغوكي طلبي

_أكيد زي ما أنا متأكدة أنهم بلغوك رفضي

صدمه الثقة والسرعة التي أجابته بها فقال

_ليه يا ولاء أنا عارف إنني غلظت في حقك زمان وفكرت في نفسي وبس والله أنا خلاص فوقت لنفسي وعرفت قيمتكم

بيروود أجابته

_والمفروض بقى إنني أقوم اسجد شكر لله إنك فوقت لنفسك وقررت تنتازل وترجع تعيش الحياة المملة اللي كنت عايشها معايا بعد ما اشبعت رغبتك وعملت كل اللي نفسك فيه مش كدا ولا تحبني أقوم از غرط

_اتغيرتي خالص يا ولاء

_اه معلش اصلك مش سايبني امبارح دول خمس سنين مش شوية برضك

_حقك عليا يا ولاء أنا مستعد اعمل أي شيء عشان ارضيكي وتسامحيني ونرجع زي زمان

_وفر مجهودك يا شريف عشان أنا مش محتاجاه ولا هتعرف ترضيني ولا أنا احب ارجع لعيشة زمان

_ليه كدا يا ولاء بتقولي كل باب بينا ليه أنا نفسي نلم الشمل واعي ش معاك ومع أولادي اللي فاضل من عمري

زفرت وقالت

_أنا مامنتكش من ولادك يا شريف لما تعدت خمس سنين ما تسألش فيهم ما حاسبتكش ولما طلبتهم يجولك ما قولتلهمش لا خرجني أنا برة حساباتك ولو عاوز تصلح علاقتك بيهم دا شيء كويس بس أنا تنساني

قام يجز أذيال الخيبة وهو يرى أمامه ولاء أخرى غير التي يعرفها بالمرّة

وعندما غادر خرج ابنائها من الغرفة وكانوا يستمعون حوارهم من الداخل فقال عمر

_ليه كدا يا ماما ليه مش قادرة تنسي اللي عملوا فيكي واديكي شوقتي هو اتغير ازاوي وكمان لما هو جه عليك احنا وقفنا جنبك لكن دلوقت انا شايفه بيحاول يراضكي بكل الطرق ولازم نقف في صفه

وصاحت أميرة مضيئة

_حرام عليك يا ماما دا كان ناقص يوطي على رجليك بيوسها عشان ترجعيله جبتي منين قسوة القلب دي

لم تتمالك ولاء نفسها فصفعت ابنتها وقالت

_قسوة القلب دي عندك أنتي لما تغلطي في أمك اللي ربك لما تدي نفسك حق مش حقك وتجبريني على حاجة مش عاوزاها

هُتوا جميعاً فهي لم ترفع يدها على أحداً منهم من قبل

بكت أميرة بشدة وأخذت حقيبتها وانصرفت سريعاً ولحق بها عمر أما أمل فاقتربت من والدتها وقالت

_ماتز عيش منهم يا ماما هما أكيد ما يقصدوش يضابقوكي ومحدش فينا يقدر ياخذ قرار بالنيابة عنك أو يغصيك على وضع مش حياه بس هما محتاجين وقت عشان يفهموا أن لم الشمل مش هو اللي هيخلي حياتنا مثالية وأنا هنعيش مرة واحدة فمن حق كل واحد يختار اللي يناسبه طالما مش هيفرض غيره

بكت ولاء وقالت

_ عمل ايه عشان يحسوا بقهري عشان يحسوا أن سندي اتكسر يوم ما عمل فيها دور المظلوم وأول ما استغنى استغنى عنهم قبلي

احتضنتها امل وربتت على ظهرها برفق ولم تعرف بما تجيبها

بعدهما فرغت أميرة من نحيبها قال لها زوجها

_ ممكن نتكلم بالعقل شوية

نظرت له بصمت ولم تعقب فقال

_ دلوقت يا عمر الست والدتك عاشت عمرها كله عشانكم اختارتكم وعاشت عشانكم حتى في الوقت اللي والدكم ساب فيه الجمل بما حمل صبرت واحتسبت وقوت نفسها بنفسها وبيكم ووقفت على رجلها ووصلتكم كلكم لبر الأمان حصل؟

_ حصل

_ يبقى ازاى بعد كل ده تكون مكافئتها إنكم تتجاهلها مشاعرها ورغبتها وعاوزين تقررروا بدالها وتحكموا عليها تعيش اللي باقي من عمرها تعبانة نفسيا عشان أنتم تكونوا مرضيين وسعداء اسمحولي دا ظلم بيّن مافيش حد فيكم ليه الحق يختارلها بوجهة نظره المناسب ليها هي أحق واحدة بالاختيار ده

همت أن تقاطعه أميرة فمنعها وقال

_ وأنتي بالذات يا أميرة كان لازم تدعيتها في قرارها أيا كان هو ايه مش بس عشان أنتي الكبيرة وأكد عيشتي معاها أكثر وشوقتي تضحيها عشانكم من زمان لا عشان كمان أنتي ست زيتها ولو كنتي مكانها وأنا مكان والدك بيتهيألي عمرك ما هتسامحيني

لا تنكر أن زن أبنائها عليها أتعبها نفسياً وكادت ترضخ لرغبتهم ولكن عقلها يابى أن تفعل فيمجرد أن تتذكر أيامها معه تنفر منه ومن نفسها على صبرها السابق ولكن لا لن تفعل شيئاً ضد رغبتها مهما حدث وإن قاطعها ابنائها لرفضها قامت ولاء من فراشها بخمول شديد وقررت ارتداء ملابسها والنزول لصيدليتها عليها تخفف من حدة ضيقها بالعمل ولكن ما أن فتحت باب غرفتها وجدت أبنائها الثلاثة بباب الغرفة فتفاجأت من وقتهم تلك وقالت

_ في ايه؟

اقتربت منها أميرة بعينين دامعتين وقالت

_ أنا أسفة يا ماما حقا عليا

احتضنتها ولاء وقالت

_ أنا عمري ما ازعل منكم أنا بس كان نفسي تفهموني

اقترب منهم عمر وأمل واحتضنوا بعضهم جميعاً وقال عمر

_ فهمنا يا ماما فهمنا وحاسين وأسفين إذا كنا ضغطنا عليكى الفترة اللي فاتت وأيان كان قرارك احنا موافقينك عليه وبرضو عمرنا ما هنتخلى عن بابا حتى لو هو اتخلى عننا زمان

عزه مختار